**البنيوية التكوينية في العالم العربي:**

لقد تُرجم مصطلح هذا المنهج النقدي الذي أطلق عليه لوسيان غولدمان بــStructuralisme génétique بعدة تسميات عند العرب حيث ترجموه إلى: البنيوية التكوينية والبنيوية التركيبية، والبنيوية التوليدية، التي اعتمدها جابر عصفور حين أقر "أن مبدأ التولد مبدأ أساسي حاسم في منهج غولدمان كله، الأمر الذي جعلني أوثر ترجمة (البنيوية التوليدية) على الاجتهادات المقابلة في الترجمة من مثل ترجمة الهيكلية الحركية والبنيوية التكوينية والبنيوية التركيبية"،ورغم الاختلافات في تسمية هذا المنهج النقدي عند العرب، إلاّ أن مصطلح البنيوية التكوينية هو الذي شاع استعماله عند النقاد العرب[[1]](#footnote-2)

كما يمکـن القـول إن الإرهاصــات الأولى للبنيوية التكوينية في العالم العربي كانت مع بداية الحـرب العالميــة الثانيـة في الشــام ومصر، وروادها في الأساس کانوا يهتمون بالأدب، وهو ما يتضح في کتـابات طـه حسـين،وسـلامة موسی "الأدب للشعب"، و"النقد الإيديولوجي" عند محمد مندور، ودعوة لويس عـوض "الأدب في سـبيل الحيـاة"، وأعمـال إسماعيـل أدهـم، و أصـحاب التيـار المارکسـي مثـل عمـر فـاخوري، وحسـين مروة، ومحمود أمـين العـالم، وعبـد العظيم أنـيس، تلتهـاکتـابات عبدالمحسـن طـه بـدر ، وصـبري حـافظ، وســيد البحــراوي، حيـث کابــد الأوائــل مــنهم بالخـروج عــن النقــد الأدبي، وهــو مـا عــبر عنــه رشــاد رشدي بقوله:"إن الناقد الذي يمارس هذا النوع من النقـد الاجتمـاعي، قـد ّ ضـل طريقـه إلـی النقـد الفـني، وکان الأجدر به أن يشتغل بعلم الاجتماع".[[2]](#footnote-3)

ويعود سبب انتشار البنيوية التكوينية في العالم العربية كون أن هذا المنهج من المناهج الماركسية، وهو الاتجاه السائد في البيئات النقدية العربية.

لقد استفادت البنيوية التكوينية في الساحة النقدية العربية، كمنهج نقدي استفاد من البنيوية
الشكلانية، في تركيزها على الإبداع من داخل النص، وعلى النقد السوسيولوجي بالتركيزعلى
المرجعيات الاجتماعية، لتصبح حافزا جديدا، يعطي آفاقا جديدة للخطاب العربي، معتمدا على مفاهيمها، حيث انتقلت عدوى التيار البنيوي التكويني إلى الساحة النقدية العربية، مع نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات مع مجموعة من النقاد العرب، الذين تبنوا هذه المنهج. إما عن طريق إعلانهم عن إنتمائهم للبنيوية التكوينية، أو عن طريق القيام بدراسة أو ترجمة لكتب أعلام البنيوية التكوينية في النقد الغربي، أو من خلال عناوين تلك الدراسات.

وبداية الاهتمام بالبنيوية التكوينية في الوطن العربي كانت مع كتابين مهمين،أعلنا

بشكل مباشر عن تبنيهما واعتناقهما للبنيوية التكوينية عام 1979 وهما: كتاب"محمد مندور وتنظير النقد العربي" للناقد المغربي "محمد برادة" حيث يقول فيه:"لقد آثرنا، فيما يخصنا، استيحاء المناهج الصادرة عن البنيوية التكوينية كما بلورها كل من جورج لوكاش ولوسيان غولدمان، وبيير بورديو، وفي رأينا أن ميزة هذا المنهج تتمثل، فضلا عن مرونته المعصومية في الأهمية القصوى التي يعطيها للتاريخ بمفهومه الواسع والمعقد،"[[3]](#footnote-4)وهنا يفتح الناقد آفاق جديدة للنقد العربي الذي ظل تحت سيطرة النقد السوسيولوجي حتى نهاية السبعينات وهي الفترة التي صدر فيها الكتاب،أما المؤلف الآخر هو كتاب "ظاهرة الشعر المعاصر في
المغرب (مقاربة بنيوية تكوينية)"، ثم انتقلت طروحات هذا المنهج إلى التحليل والدراسة، مع
الناقد المغربي سعيد علوش في كتابه "الرواية والأيديولوجيا في المغرب" سنة 1981 حيث
يقول فيه: "أما بالنسبة لمنهجنا فقد وقع إختيارنا على البنيوية التكوينية كمنهج يلعب لوكاش
وغولدمان دواًر مهماً فيه، ويسمح لنا هذا المنهج القيام بنوع من المقابلة الموجودة بين البنيات الفوقية والبنيات السفلية، بين اللحظة التاريخية واللحظة الروائية، وأخيراً بين بنية الحديث الروائي والإيديولوجيات السائدة"، ومن هنا فإن الناقد يعلن وبصفة مباشرة، عن انتمائه للتكوينية.[[4]](#footnote-5)

وهناك العديد من الأدباء والنقاد العرب من أجروا دراسة حول هذا المنهج ،إذ أننا نجد:دراسة للشاعر والناقد المغربي "محمد بنيس" حاول فيها أن يربط بين الإبداع الأدبي الشعري العربي المعاصر والظواهر السوسيولوجية في المغرب العربي على وجه التحديد،[[5]](#footnote-6)ضف إلى ذلك ما جاء به الناقد السوري جمال شحيذ، في كتابه (البنيوية التركيبية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان)، ويعتبر أول تنظير عربي في المنهج البنيوي التكويني نشره سنة1982،[[6]](#footnote-7)بالإضافة إلى الدراسات التي قدمتها اللبنانية يمنى العيد في مؤلفها"في معرفة النص" سنة 1983م
وتنظير النقد العربي1989،كما صدر كتيب تعريفي مترجم بعنوان "البنيوية التكوينية والنقد الأدبي" سنة 1984 تضمن دراسات لعدد من أعلام البنيوية التكوينية في فرنسا خاصة.
إلى جانب يمنى العيد نجد أيضا دراسة للناقد المغربي حميد الحميداني تحت عنوان
"الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي) اعتمد في هذه الدراسة على المبادئ الأساسية للبنيوية التكوينية.

وما يمكن أن يقال عن المنهج البنيوي التكويني أنه من أكثر المناهج الغربية الذي عرف رواجا في الوطن العربي، تبناه الكثير من النقاد في تحليلهم للنصوص، ووجدوا فيه ضالتهم، رغم أنها دخلت إلى العرب متأخرة مقارنة بميلادها الغربي، هذا المنهج الذي بلوره لوسيان غولدمان أشفى غليل الكثير من النقاد الذين عابوا على الماركسية إهمالها لعنصر اللغة، ونقدوا الشكلية لتجنبها تأثير المجتمع في عملية الابداع.

وفي الأخير يمكن القول بأن البنيوية التكوينية منهج تكاملي حاول الجمع بين الأثر الأدبي
من ناحيته الإبداعية وبين الواقع الاجتماعي الذي يساهم في تكوين هذا العمل.

1. جابر عصفور: نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،.18، ص1998 ص 83 [↑](#footnote-ref-2)
2. رشاد رشدي: نظرية الأدب، القاهرة، دار فکر للدراسات والنشر،د ط ،1975، ص17. [↑](#footnote-ref-3)
3. محمد برادة، محمد مندور وتنظير النقد العربي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط3، 2005،ص ص28،29. [↑](#footnote-ref-4)
4. خيرة خرشوش و منال زناتي:آليات البنيوية التكوينية من خلال كتاب"ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب لمحمد بنيس"،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر،اشراف محمد مكاكي،كلية الآداب جامعة خميس مليانة،2015،2014،صص63. [↑](#footnote-ref-5)
5. ينظر: محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة ي نقد النقد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،سوريا، ط1 ، 2003، ص237 . [↑](#footnote-ref-6)
6. أحمد سالم ولد أباه: البنيوية التكوينية والنقد العربي الحديث،ص82. [↑](#footnote-ref-7)